المحاضرة الثالثة عشر : في معاني مصطلح التاريخ

التاريخ بوصفه مجرى الحوادث الفعلي والتاريخ بوصفه التدوين القصصي لهذه الحوادث

تمهيد:

كثيرا ما تتداخل معاني التاريخ والتأريخ، فإذا كان التاريخ هو جملة الأحداث التي حصلت عبر الزمان، فإن التأريخ هو عملية توثيق هذه الأحداث وتسجيلها، فعند استقراء الأحداث من مصادر مختلفة ومتنوعة نجد أن التاريخ (history) بشكل عام هو كل ما تبقّى من الماضي من أحداثٍ منقولة وحقائق وآثارٍ مادية أو معنوية، أما التأريخ (historiography) فهو عملية بشرية تقوم على تحليل هذه الأحداث الماضية وتفصيل كل مجرياتها ونقلها بطريقة تاريخية أدبية منطقية وفقًا لمصادر مختارة بعناية. ومن هنا يمكننا أن نتساءل: ما الدور الذي يلعبه التأريخ في الحفظ وقائع التاريخ؟

1 ـ من التاريخ إلى التأريخ

1 ـ 1 ـ تعريف التاريخ :

أ ـ لغة : التاريخ في اللغة يعني الوقت، حيث يتفق معظم علماء اللغة على أن كلمة تاريخ تدل على تحديد زمن الأحداث، وأوقات حدوثها.[1]حيث أن كلمة تاريخ مشتقة من الفعل الثلاثي أرخ وهو مصدر كلمة تأريخ، وهما تعريف بالوقت، والتوريخ مثله.[2] غير أن هناك من يقول بعدم أصالة مصطلح التاريخ في اللسان العربي، وهو ما ذهب إليه **قسطنطين زريق**(1909ـ 2000)، الذي يرى أنه انتقل من الفكر الغربي.[3] وهناك يرجع بنا إلى اللغة العبرية، حيث أن لفظ تاريخ مأخوذ من اللغة العبرية، ومشتق من كلمة يريخ، التي تعني القمر، أو يرخ التي تدل على الشهر.[4] أما إذا بحثنا على مصدر لفظ تاريخ في اللغات الأوروبية، فإننا نجد أن كلمة

---

1 ـ ابن منظور: **لسان العرب**، دار إحياء التراث الغربي، بيروت، ص4.

2 ـ المرجع نفسه ، ص 3.

3 ـ قسطنطين زريق : **نحن والتاريخ**، دار العلم للملايين، ط1، بيروت، ص15.

4 ـ فرانز روثنتال : **علم التاريخ عند المسلمين**، ترجمة: أحمد صالح العلي، مكتبة المثنى، 1963، ص 21.

تاريخ Histoire أو History مشتقة من الكلمة الاغريقية Historia التي تعني التعلم، وهو فن من فنون الكتابة، الذي كان قد مارسه المؤرخ **هيرودوث** Hirodotus (480 - 225 ق م)التي كانت تعني سردا معينا، لمجموعة من الظواهر، مثلما ذهب إليه **أرسطو طاليس**، وهي تعني كذلك الرؤية والمشاهدة، أو الاستقصاء بعد المشاهدة.[5] والواضح أن لفظ تاريخ لم تكن تتعدى عملية السرد للوقائع والأحداث كما تراها العين المجردة، وهو ما جعله جانب حسي. ومع تطور المعرفة التاريخية، أصبح التاريخ يراد به الماضي البشري تارة، والجهد البشري المبذول، لمعرفة هذا الماضي ورواية أخباره. وهو ما حصل حوله اتفاق في مدلوله اللغوي في اللغات الأوروبية، Histoire, History, Geschichte وهي معاني تستعمل على السواء، ولها مدلول واحد.[6] وهذا ما أدى إلى ارتباط موضوع التاريخ بعلم التاريخ.

يذكر **هورس** Hours (1896 - 1963) أن كلمة تاريخ في الفرنسية Histoire لها معنيين يصعب التمييز بينهما، تعني مجمل الحوادث الملحوظة، التي تجلت فيها حياة البشرية، و تعني معرفتنا إياها.[7] فكل المحاولات التي قام بها بعض الباحثين الغرب، حول ضرورة التمييز بين المصطلحين، غير أن اللبس بقي قائم، حيث بقي التاريخ يعني الماضي، والتاريخ يعني العلم، وهو ما مزج بين الفكر التاريخي والمعرفة التاريخية، حيث نادوا في خضم ذلك بضرورة الفصل بين ما هو تاريخي، وما هو أسطوري.[8]

ب ـ اصطلاحا : يعرف التاريخ عموما على أنه العلم الذي يهتم بدراسة كل الوقائع والأحداث، التي كونت وشكلت بتلاحمها ماضي البشرية، ومع تواصل الثقافات في عالم اليوم، لم يبق لمصطلح التاريخ محصورا في معناه اللغوي الأصلي، بل أصبح هذا المصطلح يحمل في عدة لغات ومن ضمنها اللغة العربية، معاني متعددة، ناتجة عن تساؤلات منهجية ومعرفية وفلسفية مختلفة، « فكلمة التاريخ تحمل في اللغات العصرية معنيين: تعني سلسلة الوقائع الماضية، وتعني في نفس الوقت الكيفية التي تسرد فيها تلك الوقائع، ومن المحتمل بل من

---

5 ـ محسن محمد حسين: **طبيعة المعرفة التاريخية وفلسفة التاريخ**، مطبعة موكرياني، أربيل ، العراق، 2012، ص ص 24 - 25 .

6 ـ قاسم يزبك: **التاريخ ومنهج البحث التاريخي**، دار الفكر ، ط1، لبنان، 2012، ص9.

7 ـ محسن محمد حسين: **طبيعة المعرفة التاريخية وفلسفة التاريخ**، مرجع سابق، ص 25 .

8 ـ قاسم يزبك: **التاريخ ومنهج البحث التاريخي**، مرجع سابق، ص 9

المؤكد أن الصعوبات، التي تواجه المفكرين، عندما يحاولون تحليل مغزى التاريخ، تنحدر كلها من هذا الازدواج والمعنى.»[9] وهنا يظهر لنا جليا، أن معنى التاريخ يكمن في دراسة وسرد الوقائع والأحداث، التي تمثل الماضي البشري، الذي يمثل في نظرهم سلسة من الحلقات المرتبطة ببعضها البعض، تعبر عن ثقافات وسلوكات، وأمجاد وأفراح وذكريات، تعبر عن ماضي واعي.

لقد تطرق ابن خلدون إلى تعريف التاريخ، في قوله أن التاريخ « من الفنون التي تتداولها الأمم والأجيال ... إذ هو في ظاهره لا يزيد على إخبار عن الأيام والدول، والسوابق من القرون الأولى، وفي باطنه نظر وتحقيق وتعليل للكائنات ومبادئها دقيق، وعلم بكيفيات الوقائع وأسبابها عميق، فهو لذلك أصيل في الحكمة عريق، وجدير بأن يعدّ في علومها وخليق».[10] إن ما يعرف على ابن خلدون، أنه وضع للتاريخ خصائص ظاهرة وخصائص باطنة، ولم يكتف بوضع حدود له، وهذا ما جعله ينقل التاريخ من حالة الفن إلى حالة العلم، حيث نظر إليه من زاوية سوسيولوجية، ويظهر ذلك جليا في ربط الكلي بالجزئي في الظاهرة الاجتماعية، لتشكل لنا التاريخ.

يذكر شمس الدين **السخّاوي**(1428 - 1497)[11] أن التاريخ « بأنه التعريف بالوقت، التي تضبط به الأحوال، والحاصل أنه فن يبحث فيه عن وقائع الزمان، من حيث التعيين والتوقيت، بل عما كان في العالم، أما موضوعه فالإنسان والزمان ومسائله وأحوالهما، المفضلة للجزئيات تحت دائرة الأحوال العارضة، الموجودة للإنسان وفي الزمان ».[12]

لقد عرف التاريخ تطورا ملحوظا مع تطور حقل المعرفة العلمية، واقتحام العلوم الإنسانية للعوائق الابستيمولوجية، فمع ظهور مفهوم المجتمع في ميدان علم الاجتماع، لم يعد التاريخ

---

9 - عبد الله العروي : **العرب والفكر التاريخي**، دار الحقيقة ، لبنان، 1973، ص 9 .

10 - عبد الرحمان ابن خلدون: **كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر**، ج1، مؤسسة الكتب الثقافية ، ط2، لبنان، 1996، ص ص 7-8.

11 - **شمس الدين السخاوي** هو شمس الدين أب الخير محمد بن عبد الرحمان بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي، نسبة إلى سخا شمال مصر، ولد سنة 1427م بالقاهرة، وتوفي سنة 1497م بالمدينة المنورة، مؤرخ كبير وعالم حديث وتفسير وأدب شهير يعد من أعلام عصر المماليك، ألف وصنّف أكثر من 200 كتاب ، أشهرها الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع .

12 - محمد بن عبد الرحمان شمس الدين السخاوي: **الإعلام بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ**، ترجمة صالح أحمد العمي، مؤسسة الرسالة، ط1 ، لبنان، ص ص 18 - 19.

يهتم بسرد أخبار البلاطات ومجالس الملوك، بل انصب اهتمامه بالمجتمع كلية، حيث يعتبر مالك بن نبي (1905-1973) أن التاريخ هو البحث في شروط ميلاد المجتمعات، فالتاريخ هو تتبع شبكة العلاقات الاجتماعية، من حيث تماسكها وهشاشتها، بحسب ما يحمله المجتمع من رصيد القيم الأخلاقية. غير أن علي شريعتي يشير ثانية إلى تعدد معاني التاريخ بقوله: « يوجد تناقض لفظي في موضوع التاريخ، كما هو ملاحظ في كل اللغات الفارسية والعربية على حد سواء، مفهومان مختلفان عن بعضهما يستخدمان للدلالة على كلمة واحدة، أما في التاريخ فالمفهومان (موضوع التاريخ وعلم التاريخ) اشتركا بلفظة واحدة ، وهي التاريخ لبيان مدلولاتهما».[13]

ومن خلال ما تقدم يمكن أن نعرف علم التاريخ على أنه « العلم الذي يقوم بدراسة أحداث الماضي البشري وآثاره، دراسة علمية تقوم على البحث والتثبت والتحقق والملاحظة، والمقارنة والتجربة والاستدلال والاستقراء. وذلك لفهم الوقائع التاريخية، في إطار الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية و الثقافية، التي أحاطت بها وشاركت في تكوينها».[14] أو هو فرع من فروع المعرفة الإنسانية الذي يستهدف جمع المعلومات عن الماضي وتحقيقها وتسجيلها وتفسيرها. فهو يسجل أحداث الماضي في تسلسلها وتعاقبها، لكن لا يقف عند تسجيل هذه الأحداث، وإنما يحاول عن طريق إبراز الترابط بين هذه الأحداث، وتوضيح علاقة السببية بينهما، وهو أن يفسر ذلك التطور الذي طرأ على حياة الأمم والمجتمعات والحضارات المختلفة، وأن يبين كيف حدث هذا التطور ولماذا حدث.[15]

1- 2 - ماهية التاريخ : لقد دأب الإنسان عبر تاريخه الطويل عن تساؤلات عدة تتضمن جملة الوقائع التي تحدث للإنسان في حياته اليومية، وفي مقدمتها قضايا التاريخ، وقد كانت استفسارات غير منتهية حول التاريخ ومضمونه وأسباب الاهتمام بدراسته، وإمكانية التعرف على ماضي الإنسان أو التوصل إلى الحقيقة المطلقة، ومدى معرفة مهمة المؤرخ بشكل محدد، وإمكانية تحديد علمية التاريخ مقارنة بالعلوم الأخرى . فالتاريخ في معناه اللغوي يعني الزمن وبيان الوقت، حيث قيل ورخ الكتاب أي بيّن وقت كتابته . أما المعنى العام لكلمة تاريخ حسب

13 - علي شريعتي: **الإنسان والتاريخ**، ترجمة: خليل علي، دار الأمير، ط2، لبنان، 2007، ص 14.

14 - إبراهيم أبو شوك: **علم التاريخ وإشكالات المنهجية ومشروعات الأسلمة**، مجلة أسلمة المعرفة ، العدد 24، سنة 2008، ص47.

15 - رأفت الشيخ : **تفسير مسار التاريخ**، مرجع سابق، ص 7.

معظم المؤرخين هو ماضي الإنسان، غير أن البعض الآخر يرى أن لفظة تاريخ تعني جملة الأحداث التي وقعت في الماضي وتقع في الحاضر وممكنة الوقوع في المستقبل. فالتاريخ إذن هو سجل مسيرة البشرية ومصدر كل معرفة إنسانية حول التطورات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، التي مرت بها الإنسانية عبر تاريخها الطويل. لذا فيمكن القول أن ماضي الإنسان هو سبيل معرفة وقائع الحاضر والمستقبل، التي تحدث للإنسان من خلال الاستفادة من جذور خبرات السابقين، مع التطلع إلى واقع أفضل و أوفر أمنا .[16]

يشير لفظ التاريخ عند **أرسطو** إلى جملة الوقائع والأحداث المدونة في وثائق، بعيد عن التعليل أو التنظيم[17]. وهذا يعني أن التاريخ هو جملة الأحداث دون استنطاقها، أو تحليلها. أما عند **ابن خلدون** فالتاريخ هو تحليل الوقائع والأحداث وتفسيرها على ضوء طبائع العمران البشري[18]، إذ أن التاريخ ما هو إلا عملية مطابقة بين الواقعة التاريخية وطبائع وأحوال العمران البشري . ومن خلال هذه التعريف يمكن أن نميز بين معنيين للتاريخ، معنى خاص ومعنى عام :

أ / المعنى العام : لقد ميّز ف بيكون بين التاريخ باعتباره معرفة الجزئي التي تقوم أساسا على الذاكرة والشعور، فهو معرفة الجزئي لكنه الجزئي المتوهم القائم على الخيال . والفلسفة التي هي أيضا معرفة الكلي، وهي معرفة تقوم على العقل .

ب / المعنى الخاص : فالتاريخ هو معرفة الأحوال المختلفة والمتتالية، التي كان عليها في الماضي موضوع من موضوعات المعرفة، سواء تعلق الأمر بشعب أو مؤسسة أو نوع من أنواع الموجودات الحية، حيث انتقل من تسجيل الأحداث العامة لمجتمع من المجتمعات إلى ميادين مختلفة، إذ لكل مجال تاريخ خاص به [19].

إن علم التاريخ بهذا المعنى إذن يبحث عموما في الموجود من مخلفات الماضي وسجلاته، التي قد تعين على جلاء الحاضر وتوضيحه، ومنه يمكن القول أن علم التاريخ هو

---

16 ـ عادل حسن غنيم و جمال محمود حجر : **في منهج البحث التاريخي** ، مرجع سابق ، ص 22 .

17 ـ جلال الدين سعيد : **معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية** ، دار الجنوب للنشر ، تونس ، ص 83 .

18 ـ المرجع نفسه ، الصفحة نفسها . ص 83 .

19 ـ جلال الدين سعيد : **معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية** ، المرجع السابق ، ص 83 .

مجرد طريقة علمية في البحث، أما موضوعه فيتسع ليشمل جميع المسائل البشرية. فكل ما تقع من الإنسان أو يقع عليه، وكل ما يبنيه أو يهدمه، داخل في حدود البحث التاريخي.[20]

20 - ج - هرنشو : **علم التاريخ** ، نقلا عن : مصطفى النشار : **فلسفة التاريخ**، مرجع سابق، ص 16.

1 ـ 3 ـ تعريفات التاريخ :

أ ـ عند ابن خلدون : «أعلم أن فن التاريخ فن عزيز المذهب، جم الفوائد، شريف الغاية، إذ هو يوقفنا على أحوال الماضيين من الأمم في أخلاقهم والأنبياء في سيرهم والملوك في دولهم وسياساتهم .»[21]

ب ـ غلدمان : «أن ندرس التاريخ هو أن نحاول أولا فهم أعمال الناس والأسباب التي دفعتهم إليها، والغايات التي نشدوها، والمعنى الذي كانت تكتسيه أعمالهم وتصرفاتهم في نظرهم الخاص .»

ج ـ هيرش : « أما البحث عن معنى ما من خلال المعرفة التاريخية، فهو في نفس الوقت بحث لا مندوحة عنه وبحث يبوء بالفشل، فالتاريخ المجرد من كل معنى ليس بتاريخ . أما التاريخ الذي اكتشف معناه فقد انتهى وقيلت فيه كلمة الختام، إن تكّون معنى التاريخ هو ذاته أمر تاريخي، إنه يتحقق في نفس الوقت في الكيان التاريخي، وفي قراءة التاريخ، فهو يشكلهما ويخضع لهما معا »

د ـ هيبوليت :« إن المسألة الرئيسية التي هي في عصرنا هذا موضوع نقاش واختلاف بين الوجوديين والماركسيين والمسيحيين إنما تتعلق في رأيينا بمعنى التاريخ»

هـ ـ ب ريكور : « ليس الالتقاء في التاريخ حوارا أبدا، لأن الشرط الأول للحوار هو أن يقدم الآخر جوابا فالتاريخ هو ذلك القطاع الذي يكون فيه التواصل غير متبادل لكنه أيضا في حدود هذا الوضع، نوع من الصداقة الأحادية الجانب، شأنه في ذلك شأن العشق الذي لا يفوز بالمقابل أبدا »

و ـ مارو : « لا يعدو أن يكون اليقين التاريخي سوى احتمال، احتمال ليس من الحكمة أن نرفضه، وليس لدينا الدليل الكافي لرده »

« لا يقوم التاريخ لا على نزعة موضوعية ولا على نزعة ذاتية ، بل هو في نفس الوقت إدراك للموضوع ومغامرة فكرية تخاطر بها الذات العارفة »

---

21 ـ عبد الرحمان ابن خلدون : **مقدمة ابن خلدون** ، دار الهدى ، عين مليلة ، الجزائر ، 2009 ، ص 41 .

ز ـ فنلون : « لا ينتمي المؤرخ الموضوعي إلى أي عصر ولا إلى أي بلد»

1 ـ 4 ـ المقصود بالتاريخ : يعد مصطلح التاريخ ذات مدلولات عديدة، وتأثيرها بليغ على سامعها باعتبارها واحد من العلوم الإنسانية الهامة التي لها علاقة وطيدة بالإنسان، على الرغم من موجة التشكيك في علمية التاريخ . إذ لا يمكن عده صنعة مهمتها تصيد الوقائع، ولا هي فنا بإقرار نظام أي نعنى داخل فوضى المادة، ولا هو فلسفة تسعى وراء وجهة النظر والتنوير.[22] غير أن الغالبية العظمى من العلماء يعتبرون أن التاريخ علم وليس في ذلك شك لأن كلمة علم نستطيع إطلاقها على كل مجموعة من المعارف المحصلة عن طريق منهج ثابت وثيق للبحث في نوع واحد معين من الوقائع. لذلك يطلق عليه « علم الوقائع التي تتصل بالأحياء من الناس في مجتمع خلال توالي الأزمنة في الماضي ويدخل في عداد العلوم الوصفية »[23]

أ ـ التاريخ كعلم وصفي : تختلف العلوم الوصفية عن العلوم العامة اختلافا واضحا، فالعلوم العامة مثل الفيزياء والميكانيكا والكيمياء وغيرها وغيرها تعمل على اكتشاف القوانين المفسرة للظواهر التي هي من نوع واحد ضاربة صفحا من الأحوال الواقعية ذات الطابع الزماني والمكاني، حيث أن هدفها ليس تقرير الواقع بل التنبؤ بما سيكون في أحوال معلومة. أما العلوم الوصفية فهي تسعى لمعرفة وقائع جزئية فتبحث كيف تتوزع إما في المكان وحده كما هو الشأن في الجغرافيا و علم المعادن وعلم النبات وعلم الحيوان، أو في المكان وتوالي الأزمنة معا كعلم الجيولوجيا، وإلى هذا العلم الأخير ينتسب علم التاريخ .[24] غير أن هناك وضع خاص لعلم التاريخ بين هذه العلوم، إذ نجد أن هذه العلوم لا تعمل إلا في نوع واحد من الوقائع، أما علم التاريخ فيعمل على نوعين مختلفين من الوقائع:

ـ وقائع مادية تعرف بالحواس تتمثل في أحوال الناس المادية وأفعالهم

22 ـ مصطفى النشار : **فلسفة التاريخ** ، شركة الأمل للطباعة والنشر، ط1 ، 2004 ، ص 9 .

23 ـ المرجع نفسه ، ص ص 9 ـ 10 .

24 ـ مصطفى النشار : **فلسفة التاريخ** ، مرجع سابق ، ص 10 .

ـ وقائع من طبيعة نفسية تتمثل في العواطف والأفكار والدوافع التي لا يدركها إلا الشعور ولا سبيل للمؤرخ أن يبتعد عنها أو يصرف عنها النظر، لأنها توحي بسلوك الناس وتقتاد أفعالهم الحقيقية .

ولما كانت وقائع علم التاريخ تتعلق بالماضي، لا يمكن ملاحظتها ملاحظة مباشرة وإنما تلاحظ بطريقة غير مباشرة، عن طريق دراسة الآثار التي حفظت منذ الأزل. ووقائع علم التاريخ على نوعين :

ـ الموضوعات المادية التي كانت على صلة بالناس والوثائق الشفوية أو المكتوبة، التي مرت من خلال الوسيط اللغوي، مضافا إليها ما تبقى من لغة الإقليم أو الأعراف الجارية فيه كما هو الحال في الحقل المكشوف أو الدورة الزراعية التي استخدمها أناس معينون، أو الطقوس الدينية التي كانوا يمارسونها . فملاحظة هذه الوقائع ملاحظة مباشرة يكون بكمية ضئيلة لأن استحالة عودة الماضي إلى الحاضر . إذ لابد من التمييز بين التاريخ كأحداث وقعت في الماضي أو تقع في الحاضر أو يتوقع حدوثها في المستقبل، والتاريخ كعلم مهمته حفظ هذه الأحداث وتسجيلها عبر وثائق أصلية وشواهد وآثار وأدلة مختلفة تأكد حدوثها على نحو ما .

ـ التمييز بين المعاني العامة أو الشائعة للتاريخ وبين المعنى الاصطلاحي العلمي له، فالتاريخ لدى عامة الناس سجل للزمن، وللأزمان الماضية سحرها وتأثيرها حيث يستحضرونه بطرق شتى وبأحاسيس مختلفة حتى بالطابع الأسطوري والخرافي، ففي الكثير من الحكايات والوقائع التاريخية يمتزج الواقع مع الخيال، فقد يتصور الفاعل التاريخي على أنه مقدس أو إله أو نصف إله أو مبعوث من السماء، وذلك للتصوير العاطفي للتاريخ من قبل الإنسان . [25]

2 ـ معنى التأريخ : لفظة التأريخ لها دلالتين ، فهي تطلق على الماضي البشري تارة، وعلى الجهد المبذول لمعرفة ذلك الماضي ورواية أخباره أو العلم الذي يهتم بهذا الموضوع

25 ـ مصطفى النشار : **فلسفة التاريخ** ، مرجع سابق ، ص ص 11 - 12 . .

تارة أخرى. وقد حاول قسطنطين زريق التمييز بين كلمتي التاريخ والتأريخ، حيث فضل أن تطلق كلمة تأريخ على دراسة أحداث الماضي، أما كلمة تاريخ فتطلق على الماضي ذاته. [26]

فالمؤرخ هو ذلك العالم الذي يحاول قدر طاقته إبعاد عواطفه وانفعالاته عن رصد الأحداث التاريخية وتفسيرها بعد فهمها، ولكن ليس ذلك يعني تمتعه بالموضوعية المطلقة، لأن هذه الموضوعية غير موجودة حتى في العلوم الطبيعية فما بالك بالعلوم الإنسانية عامة وعلم التاريخ خصوصا .[27]

يقول **فنلون** : « لا ينتمي المؤرخ الموضوعي إلى أي عصر ولا إلى أي بلد»[28]

فمهمة المؤرخ إذن تقتصر على البحث عن وقائع التاريخ وتسجيلها بالدقة المطلوبة والواجبة في البحث العلمي عموما وقصده واضح، حيث يحاول فهم محيطه وفهم نفسه، إذ ليس بمقدوره أن ينتزع نفسه من المحيط الذي يعيش فيه .[29]

---

26 ـ عادل حسن غنيم و جمال محمود حجر : **في منهج البحث التاريخي** ، مرجع سابق ، ص 22.

27 ـ مصطفى النشار : **فلسفة التاريخ** ، المرجع السابق ، ص16 .

28 ـ فنلون : نفلا عن : جلال الدين سعيد : **معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية** ، مرجع سابق ، ص85 .

29 ـ مصطفى النشار : **فلسفة التاريخ** ، المرجع السابق ، ص16 .

2 ـ 1 ـ مراحل عمل المؤرخ :

يتبع المؤرخ ثلاث مراحل أساسية، وذلك ضمن مهمته التاريخية العلمية، حيث تتمثل فيما يلي :

أ ـ مرحلة التجميع : وفيها يقوم المؤرخ بتجميع المواد الخاصة بالوقائع الصحيحة التي هي في عرف المؤرخ الحديث المعبرة عن الحقائق التي يرى أنها تساعده في بيان تطور المجتمع الإنساني إلى حالته الحاضرة، حيث تعد الوثائق الخطية أهم المصادر التي تساعد على بلوغ هذا الغرض، بالإضافة إلى المصادر والوثائق الأولى مثل العتاد والمباني والحصون والصور والنقوش، حيث أن تجميعها يتطلب ملكة فنية عالية ودراية علمية فائقة بفقه اللغة وقراءة النقوش والتقاليد والقواعد الدبلوماسية .

ب ـ مرحلة النقد : إذ يقوم المؤرخ بفحص عبارات الوثائق الخطية والتأكد من صحتها، والبحث عن سبل تصديقها .

ج ـ مرحلة التأويل والتفسير : حيث تتطلب هذه المرحلة سعة الخيال العلمي القادر على تفكيك رموز كل الأفكار التي يقضيها عمل المؤرخ، حيث لا يكتفي بترتيب الوقائع زمانيا فحسب، بل يقدم فكره أو عقله تفسير أو تأويل معقول لهذه الأحداث والوقائع، تتخلها وجهة نظر و إبداء رأي حيث يتم فيها بناء المعرفة بعيدا عن الافتراضات الفلسفية، لأن علم التاريخ علم استقرائي يخضع لحدود التحديدات والتجريدات النظرية المعمول بها في الاستقراء العلمي [30].

30 ـ مصطفى النشار : **فلسفة التاريخ** ، مرجع سابق ، ص18 .